الجزء
الثاني

المؤسسات السياسية

تأليف :

د. عثمان ياسين الرواف

obeikandl.com

obeikandl.com

المؤسسات السياسية

في هذا الجزء من الكتاب سوف نستعرض المؤسسات السياسية التي تنقسم الى مؤسسات الحكومة ومؤسسات الافراد. وتشمل المؤسسات الحكومية على الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية والاجهزة البيروقراطية والحكومات المحلية وكل المؤسسات العامة الموجودة في الدولة. اما مؤسسات الافراد فتتمثل بصفة خاصة في الاحزاب السياسية وجماعات المصالح.

وقبل البدء في دراسة هذه المؤسسات سوف نبحث في الدولة بصفتها المؤسسة السياسية الكبيرة التي تتفاعل بداخلها مؤسسات الافراد مع مؤسسات الحكومة. فالدولة هي المحيط Environment الذي يؤثر في النشاطات السياسية في المجتمع، وهي الاطار الذي يحدد محور العلاقة بين الصفوة Elites والجماهير Masses.

ان طالب السياسة المبتدىء يحتاج بحسب قناعتنا الى تكوين فكرة عامة عن مفهوم الدولة وتطورها التاريخي وطبيعتها وأسس تركيبها، قبل الشروع في دراسة تفاعل المؤسسات والنشاطات السياسية بداخلها. وفي الوقت الحاضر فان الكثير من المفكرين السياسيين ينظر، كما سوف نرى، للتفاعلات والنشاطات السياسية في المجتمع ليس بمنظار الدولة، ولكن بحسب مفهوم المنتظم السياسي Political system الذي تطور خصيصاً لهذا الغرض.

obeikandl.com

الفصل الاول

الدولـة

المبحث الاول

مفهوم الدولة

١ـ أهمية مفهوم الدولة :

لقد كان مفهوم الدولة هو محور التركيز الاساسي في علم السياسة الذي كان يعرف بانه علم الدولة أو العلم الذي يتناول كل ما يتعلق بشؤون الدولة داخلياً وخارجياً. ثم جاءت بعض الاتجاهات الحديثة في علم السياسة والتي لم تنظر للدولة على انها كيان سياسي وقانوني منظم بل كمجال لتصارع وتفاعل وتداخل القوى المختلفة في المجتمع. وبحسب هذه النظرة فان العلاقة بين الحكام والمحكومين تتحدد داخل اطار الممارسة الفعلي وليس في ظل مؤسسات الدولة القانونية والرسمية. و يعتبر ديفيد ايستن اكثر من عبر عن هذا الاتجاه حيث رفض ان يتقيد بمفهوم الدولة نهائياً نظراً لتعدد معانيه والغموض الذي يحيط به، واستطاع ان يغير تركيز الاهتمام في علم السياسة من دراسات الدولة ومؤسساتها القانونية والرسمية الى ممارسات النظام السياسي للدولة[1].

ولكن بالرغم من اهمية الموقف الذي اتخذه ايستن، والذي نقل علم السياسة من الجمود في التحليل الى القدرة على الحركة وفهم المتغيرات الفعلية فان

1- David Easton, **The Political syste; an inquiry: into the state of political Science** *Second Edition (New York: Alfred A. Knopf, 1971) p. 106-115.*

الدولة لم تزل ظاهرة اسياسية تهم الكثيرين من مفكري العلوم الاجتماعية والدراسات الانسانية. فالدولة لما تملكه من معطيات خاصة (ثقافية - بشرية - تاريخية - اقتصادية - وجغرافية)، تميزها عن الدول الأخرى لم تزل حتى اليوم بنظر بعض مفكري السياسة أهم وأفضل وحدة للتحليل السياسي. فالمواضيع التي تهم الدراسات السياسية مثل المؤسسات الحكومية المدنية والعسكرية، والاحزاب السياسية وجماعات المصالح، وغير ذلك من المواضيع، لا يمكن استيعابها وفهمها تماماً الا اذا تمت دراستها في اطار الدولة. وعلى سبيل المثال فان اختلاف السلطة التشريعية الفرنسية عن السلطة التشريعية البريطانية من حيث التشكيل والممارسة، وكذلك اختلاف الاحزاب السياسية في كلا الدولتين عن بعضهما البعض، يعود اساساً الى كون فرنسا وبريطانيا دولتين مختلفتين تتمتع كل منهما بمعطيات خاصة تميزها عن معطيات الدولة الاخرى.

وفي دراسة العلاقات الدولية، نجد مجالاً اخر لتوضيح أهمية الدولة التي لم تزل هي العامل الاساسي في المجتمع الدولي برغم وجود بعض العوامل الأخرى المهمة. فالسياسة الخارجية هي سياسة الدولة، والدبلوماسية هي دبلوماسية الدولة، والقوة هي قوة الدولة وتفاعل وتداخل الدولة في ظل المجتمع الدولي هو في معظمه مع الدول الأخرى.

٢- تعريف الدولة :

ان هناك تعريفات متعددة للدولة تختلف باختلاف اهتمامات ووجهات نظر المفكرين الذين بحثوا فيها ولقد استطاع احد المفكرين من أن يحصي ١٤٥ تعريفاً مختلفاً للدولة[٢]. والدولة يمكن ان تعرف ببساطة بانها المجتمع المنظم سياسياً وقانونياً. والنظرة الشائعة للدولة هي انها كيان سياسي وقانوني منظم يتمثل في مجموعة من الافراد الذين يقيمون على ارض محددة ويخضعون لتنظيم سياسي وقانوني واجتماعي معين تفرضه سلطة عليها تتمتع بحق استخدام القوة[٣]

2- **Ibid.**, p. 107

٣ - لتعريفات الدولة المختلفة، انظر د. طعيمه الجرف، **نظرية الدولة**، (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، دار الكتاب الجامعي ١٩٧٨)، ص ٦٦ - ٦٨.

ولقد اوضح المفكر السياسي موريس دوفرجيه ببراعة ان الدولة تعتمد على خاصتين جوهريتين وهما رابطة قوية للتضامن وتنظيم سياسي وقانوني متكامل[٤] والبعض ينظر للدولة من خلال ممارسات السلطة فيها فيعرفها لاسكي مثلاً بانها «تنظيم يمارس السلطة القهرية من اجل تحقيق الصالح الاجتماعي»[٥].

وبصرف النظر عن الطريقة التي ننظر بها للدولة، يجب أن نلم ببعض الاسس والمظاهر الخاصة بها والتي تتعلق بنظريات الدولة، وتطورها التاريخي، وعناصرها الاساسية، واشكالها المختلفة، ووظائفها الرئيسية.

---

٤ - طعيمه الجرف، المصدر السابق، ص ٣٥.

٥ - د. محمد عبد المعز نصر، **في النظريات والنظم السياسية**، (بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨١ م)، ص ٢٦.

obeikandl.com